من المتكلمين فان راه علي خلاف صفته فهي امثال اي امور تنبهت
له في المنام تدل علي ما يحصل له يقظة فان راه مقبلا عليه مثلا فهو خير
للرائي وعلي العكس اي مدبرا عنه فبالعكس اي فهو شر للرائي لكن
لا يظهر تفريع هذا علي ما قبله اذ مجرد رؤياه مقبلا او مدبرا لا ينافي انه
راه علي صفته الاصلية فالاولي لو مثل بنحو من راه شيخا او شابا او جسما
ملازما للبلد الذي هو فيه وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد
بقوله فقد راني وفقد راي الحق ان من راه علي صورته المعروفة
في حياته كانت رؤياه حقا ومن راه علي غير صورته كانت رؤيا تاويل
بان يؤول بما يناسب ما راه من خير وغيره انتهي وتعقبه النووي
فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان علي صفته
المعروفة او غيرها انتهي وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال فان
قيل كيف يري علي خلاف صورته ويراه شخصان في ليلة واحدة
في مكانين والبدن واحد انما يكون في مكان واحد قلنا التغيير
في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية
والادراك لا يشترط فيه تحقق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون
المرئي ظاهرا علي الارض او مدفونا فيها وانما الشرط كونه موجودا
انتهي وتعقبه شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر
لي من كلام القاضي عياض ما ينافي ذلك الذي ذكره النووي انه
يراه حقيقة مطلقا بل ظاهر قوله اي كلام عياض المذكور انه يراه
حقيقة في الحالتين رؤياه علي صورة حياته وعلي غيرها لكن
في الاولي لا رؤيا مما لا يحتاج الي تعبير والثانية مما يحتاج الي
التعبير فاذا راه علي غير صورته كان المراد منها امرا يحصل للرائي
فهي حق من هذا الوجه وفي المفهم للقرطبي اختلف في معني
الحديث فقال قوم من القاصرين هو علي ظاهره فمن راه في النوم
راه علي حقيقته كمن يراه في اليقظة سواء وهو قول يدرك فساده
باوائل العقل اذ يلزم عليه ان لا يراه احد الا علي صورته التي
مات عليها وان لا يراه اثنان في وقت واحد في مكانين وان يحيي الان
ويخرج من قبره ويمشي في الاسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه
ويخلو قبره عنه فيزار مجرد القبر ويسلم علي غايب لانه يري ليلا
ونهارا علي اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يلتزمها من له ادني
مسكة من عقل وملتزم ذلك مختل مخبول وقال بعضهم
ونقله القرطبي طائفة معناه ان من راه علي صورته التي كان
عليها فقد راه حقا فهو شرط حذف جوابه او قوله علي صورته معمول
لمقدر اي من راه حقا راه علي صورته ويلزم من قول من قال
انه لا يكون الا علي صورته المعلومة احضرته قول القرطبي ويلزم

منه

١٧

منه ان من راه علي غير صفته ان تكون رؤياه من اضغاث الاحلام والاحاديث
تابي ذلك ومن المعلوم انه يري في النوم علي حالة تخالف حالته في
الدنيا من الاحوال اللائقة به ومع ذلك تكون تلك الرؤيا
حقا كما لو راه ملا بلدا او دارا بجسمه فانه يدل علي امتلا تلك
البلدة بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيرا ما وقع ذلك
هذا اسقطه المصنف من القرطبي ولو تمكن الشيطان من
التمثيل بشيء مما كان عليه او ينتسب اليه لعارض عموم قوله
فان الشيطان لا يتمثل بي اذ هو نفي مطلق فالاولي ان لاحق
ان تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه كعمامته ونحوها وما ينسب
اليه عن ذلك فانه ابلغ في الحرمة اي الاحترام والتعظيم واليق
بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته بفتح القاف فالصحيح
في تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رؤيته في كل حالة سواء كانت
صفته ام غيرها ليست باطلة ولا اضغاث احلام بل هي حق
في نفسها ولو رؤي علي غير صورته فتصور تلك الصورة ليست
من الشيطان بل من قبل الله تعالى مثال ذلك للرائي بشرى فيبسط
للخير او انذار فيتزجر عن الشر تنبيها علي خير يحصل وقد ذكرنا ان
المرئي في المنام امثلة للمرئيات لا انفسها غير ان تلك الامثلة تارة
تطابق حقيقة المرئي وتارة لا تتم المطابقة وقد يظهر في اليقظة
كذلك فالمقصود بتلك الصورة معناها لا عينها ولذا خالفت المثال
صورة المرئي بزيادة او نقص او تغير لون او زيادة عضو تنبيها
علي معاني تلك الامور هذا اسقطه من كلام القرطبي وهذا
قول القاضي ابي بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي المعروف
بابن الباقلاني الملقب بشيخ السنة ولسان الامة البصري ثم
البغدادي المالكي واليه انتهت رياسة المالكية في وقته وكان
حسن الفقه عظيم الجدل وله بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة
وورده عشرون ركعة كل ليلة ما تركها حضرا ولا سفرا واذا قضي
ورده كتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا من حفظه مات سنة ثلاث
واربعمائة وغيره ويؤيده قوله فقد راي الحق اشار اليه القرطبي
في شرح مسلم وحاصله الاول ان رؤياه بصفته ادراك للذات
فلا يحتاج لتعبير وتغيرها ادراك لمثاله فتحتاج الي التعبير
وقال ابن بطال ابو الحسن في شرح البخاري فقوله فسيراني
في اليقظة يريد به اي يري تصديق ذلك في اليقظة وصحتها
اي زيادة وخروجها علي وجه الحق ولا يلزم منه انه يري ذاته
يقظة وليس المراد انه يراه في الاخرة لانه سيراه يوم القيامة
جميع امته من راه في النوم ومن لم يره فلا معني لقصر الحديث

Copyright © King Saud University